الفنون الشعبية للمرأة في منطقة عسير
(دراسة انثروبولوجية لفن القط العسيري)

إعداد/ منى بنت سعد بن عبد الله الاحمري

باحثة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية- المملكة العربية السعودية

مستخلص الدراسة: تعد حرفة القط العسيري من الفنون التراثية التي تعكس علاقات المجتمع الاجتماعية والثقافية والنفسية؛ ومن هنا هدفت الدراسة إلى التعرف على خصائص وسمات فنانات القط العسيري، وإلقاء الضوء على الدوافع التي دفعت المرأة في منطقة عسير على الاهتمام بهذا الفن، والتعرف على المتطلبات التي يجب توافرها بالممارسة، وتوضيح القواعد الجمالية لهذا الفن، وما هي سبل إحيائه، والمحافظة عليه من الاندثار، وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الاثنوجرافي؛ وذلك عن طريق المقابلة المتعمقة مع السيدات العاملات بحرفة القط العسيري، والملاحظة من قبل الباحثة للممتهنات لهذه الحرفة. وقد كشفت الدراسة عن نتائج من أبرزها: أن الدوافع التي دفعت المرأة للاهتمام بحرفة القط يغلب عليها إعجابهم الشخصي بهذا الفن ومسؤوليتهم الوطنية تجاه تراثهم، وأجدادهم، وهويتهم المجتمعية، وهناك حالات حاولت إثبات وجودها عن طريق امتهان القط العسيري وزيّان المنازل بالألوان، وقد جاءت الوظائف التي تؤديها المتخصصة في فن القط العسيري عديدة على مقدمتها الوظيفة الاقتصادية؛ فكان مصدر دخل مهم للقطاطة وللمنطقة وهو من أهم مقومات جذب السياح، وكذلك هوية معمارية للمنطقة، وقد ثبت دور المرأة في الحفاظ علية وتزايد الإحساس بالمسؤولية حيال المجتمع والبيئة المحيطة، وساعد في إبراز المهارات والقدرات التي تمتلكها الفنانة (القطاطة).

الكلمات المفتاحية: الفنون الشعبية، القط العسيري، المرأة السعودية، الحرف اليدوية.

Abestract:

Handicrafts for Women in the Asir Region "An Anthropological Study of the Craft of Al-Qatt Al-Asiri"

The craft of Al-Qatt Al-Asiri is one of the traditional arts that reflects the social, cultural, and psychological relations of the community. Hence, the study aimed to identify the characteristics and features of Al-Qatt Al-Asiri artists ,and to shed light on the motives that prompted women in the Asir region to pay attention to this art, to identify the requirements that must be met by practice, to clarify the aesthetic rules of this art, and what are the ways to revive it and preserve it from disappearing, and the researcher relied on the ethnographic approach. This was done through an in-depth interview with the women working in the craft of Al-Qatt Al-Asiri, and the observation by the researcher of female skilled workers.

The study revealed results: the motives that prompted women to pay attention to a craft The cat is dominated by their personal admiration for this art and their national responsibility towards their heritage, and their ancestors, And their societal identity, and there are cases that have tried to prove their existence through the abuse of the Asiri cat and home decorator with color, and the jobs performed by the specialist in the art of Al-Qatt Al-Asiri came many, foremost of which is the economic one It was an important source of income for the Qatata and the region, and it is one of the most important elements of attracting tourists, as well as an architectural identity for the region. The role of women in preserving it and increasing the sense of responsibility towards society and the surrounding environment has been proven, and it helped highlight the skills and abilities possessed by the artist (Al Qattatah) .

Keywords: Folk arts, Al-Qatt Al-Asiri, Saudi women, handicrafts.

المقدمة

تعد الصناعات الحرفية نشاطاً إنسانياً غاية في الأهمية؛ وذلك بالنظر إلى المكانة التي تحتلها تلك الصناعات في هوية الوطن، وبوصفها جزءاً رئيساً من ثقافته وحضارته وتراثه، إضافة إلى كونها تعد مورداً اقتصادياً مهماً، "فالحرف _على اختلافها_ تعد عنصراً مهماً في الحراك الاقتصادي للمجتمعات، ويعمل بها قطاع كبير سواء بشكل مباشر أو من خلال الأسر لدعم اقتصاداتها، وهو الأمر الذي دفع بالكثير من الدول إلى الاهتمام بموضوع الصناعات الحرفية (كامل،٢٠٠٨، ص٥٨٧).

ويعزز من تلك الأهمية أن هذا النوع من الصناعات يعتمد وبشكل أساسي على الإمكانيات المحلية المتاحة، وهو ما يعني بشكل مباشر استغلال مقدرات المجتمع المحلية في تحقيق التنمية، وهما ما يعزز من قدرات المجتمع على النهضة، ليس ذلك فقط بل تحقيق ما يطلق عليه بالتنمية المستدامة، ذلك النوع من التنمية الذي يعتمد بشكل أساسي على تعزيز وتطوير القدرات الوطنية للأجيال القادمة.

إن أهمية الحرف اليدوية التقليدية تكمن في كونها جزءاً من مكونات الهوية الوطنية، وما يعزز من أهمية التوجه نحو العناية بها ودراستها في الوقت الحالي، هو أن هذه الحرف أصبحت مهددة بالانقراض نتيجةً للتطور التكنولوجي الهائل الذي يُنذِر بزوال الكثير من الحرف اليدوية، وبالتالي فإن تنمية وتطوير الصناعات والحرف اليدوية تقتضي دراسة البعد الاجتماعي والثقافي والتراثي والاقتصادي لهذه الحرف وإظهار جماليتها وقيمتها والتأكيد على دورها في إثراء الذاكرة الثقافية(عطية،٢٠١٣، ص١١).

ولقد تنبهت الكثير من البلدان العربية في السنوات الأخيرة للأهمية الكبيرة التي تحوذها الحرف اليدوية التراثية، في ضوء ذلك جاء اهتمام الدولة في المملكة العربية السعودية بالحرف الفنية التراثية وفي مقدمتها حرفة فن القط العسيري، وهو من الفنون الشعبية التي تحمل مخزوناً ثقافياً ودينياً وجمالياً مارسته النساء في منطقة عسير، أبدعن من خلالها زخارف زينت جدران المنازل، متفاعلات مع الطبيعة من حولهن(القحطاني،٢٠١٩،ص٧٧).

ومن هذا المنطلق جاء الاهتمام بفن القط العسيري على المستوى المحلي والدولي، لأجل المحافظة على هذا الفن،"فالمحافظة على التراث لا تعني تقليد الماضي أو النقل

الصريح لعمارته، ولكنه تأصيل لروحه وفلسفته وهذا يجعل من الضرورة أن يكون هناك دراسة متعمقة ليس فقط لعناصر ومفردات وملامح الصورة الخارجية للمباني التقليدية ولكن بصورة أكثر التركيز على المتطلبات الوظيفية والإنسانية والاجتماعية للمجتمع". (السلفي والبس،٢٠١٨، ص٣).

في ضوء ذلك جاءت فكرة الباحثة حول الدراسة الراهنة، والتي ستبحث في فن القط العسيري من الناحية السوسيولوجية والأنثروبولوجية، ومن ثم فهي دراسة بينية بين تخصصين من التخصصات الاجتماعية المعنية بالنشاط الإنساني على اختلافه، ومن ضمنه النشاط الفني المرتبط بالحرف والمهن ذات الطابع التراثي.

أولا– مشكلة الدراسة

"تأتي الاثار والنقوش الكتابية على قائمة مصادر تاريخ شبه الجزيرة العربية وأهما قاطبة، وهذه تشمل كل ما تركه الإنسان الأول من آثار مادية وما زالت باقية حتى اليوم، بما شملته من أدوات سواء بسيطة أو متطورة، رسوم بدائية أو متطورة"(سالم،١٩٨٨، ص٩).

"فالآثار كما نعرف هي خير شاهد على تحديد المستوى الفكري والحضاري لأصحاب أي حضارة من الحضارات، ومدى الأصالة أو التقليد والإمكانيات الاقتصادية المتاحة " بتصرف (عامر،٢٠٠٦، ص٢١).

وكانت المرأة السعودية تقوم بالكثير من الصناعات وتنتجها من داخل منزلها، وقد سعت الكثير منهن للتميز والتنافس في إظهار ما لديهن من فن ومهارة، وأثبتت تجارب الشعوب أن مشاركة المرأة ذات أهمية كبيرة في دفع عجلة التنمية للأمام.

فنجد الكثير من السيدات أمسكن بزمام الحضارة ولكن بنكهة الماضي العريق، حيث أن إبداعهن في مجال الفنون التشكيلية وما تمتاز به من جمالية سعياً منهن على الحفاظ على هذه الفنون منها فن القط العسيري؛ لتتفاخر به المنطقة الجنوبية ويسجل في منظمة اليونسكو كتراث ثقافي غير ربحي للمملكة العربية السعودية وبذلك نجد أن القط العسيري هو ظاهرة اجتماعية وثقافية في المجتمع الجنوبي المملكة العربية السعودية، فهو يعكس الظروف الاجتماعية والثقافية السائدة لذلك المجتمع ويتطور؛ وفقاً لمحددات تضعها نساء فن القط وهو شكل من الأشكال الفنية التي تنشأ عن وعي مجتمعي يعبر عن نظرة ذلك المجتمع تجاه الحياة المعيشية والعالم أجمع، متأثراً بثقافة وفكر الفنانات ينعكس على فلسفته المرتبطة

بالواقع وتسعى هذه الدراسة إلى توضيح علاقة فن القط العسيري بالمرأة في منطقة عسير بمعتقداتها واتجاهاتها وميزاتها.

في ضوء ذلك جاءت فكرة الدراسة الراهنة في موضوع المحددات المجتمعية المرتبطة بفن القط العسيري لدى المرأة في المجتمع السعودي، فالفنون على وجه العموم هي نشاط إنساني لا يختلف في ذلك عن باقي الأنشطة الإنتاجية التي يمارسها الإنسان من أنشطة صناعية أو تجارية أو زراعية، ومن ثم فهي تخضع لذات المنطق والاعتبارات التي تخضع لها أنشطة الانسان الصناعية التقليدية.

وعلى ذلك فإن الدراسة تطرح مشكلتها البحثية على هيئة تساؤل عام: ما أهم المحددات المجتمعية المرتبطة بفن القط العسيري لدى المرأة في المجتمع السعودي؟

ثانيا- تساؤلات الدراسة

سعت الدراسة إلى الإجابة عن التساؤل الرئيسي: ما هي أهم المحددات المجتمعية المرتبطة بفن القط العسيري لدى المرأة في المجتمع السعودي؟

وقد أثارت الدراسة عدداً من التساؤلات الفرعية على النحو التالي:

١-ما هي الدوافع والأهداف خلف اهتمام المرأة العسيرية بفن القط؟

٢-ما هي أهم الوظائف التي يؤديها فن القط العسيري؟

٣-ما هي أهم المتطلبات التي يجب توافرها لدى المرأة للمشاركة في فن القط العسيري؟

٤-ما هي أهم القواعد الجمالية لفن القط العسيري؟

٥-ما هي أهم السبل لإحياء فن القط العسيري والحفاظ عليه وتحقيق الاستدامة للأجيال القادمة؟

ثالثا- أهداف الدراسة:

سعت الباحثة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- التعرف على أهم دوافع وأهداف اهتمام المرأة العسيرية بفن القط؟

٢- تحديد أهم الوظائف التي يؤديها فن القط العسيري؟

٣- تحديد أهم متطلبات ممارسة المرأة لفن القط العسيري.

٤- تحديد أهم القواعد الجمالية لفن القط العسيري.

٥-الوصول إلى السبل التي من شأنها إحياء فن القط العسيري والحفاظ عليه للأجيال القادمة.

رابعا- مبررات الدراسة وأهميتها:

تبرز أهمية هذا البحث ومن ثم مبررات قيام الباحثة بإجرائه بالنظر إلى الاعتبارات التالية:

١-الاهتمام الرسمي من قبل الدولة بالتراث العمراني، فالمملكة العربية السعودية تعد من الدول التي نادت بالحفاظ على التراث العمراني، ودعمت الجهود في الداخل والخارج من أجل الحفاظ على المباني القديمة، كما سعت من خلال العديد من الجهات ذات العلاقة بالعمل على ترميم وتأهيل الكثير من المواقع إلى جانب توثيق الكثير من المواقع وتصنيفها في قائمة التراث العمراني من أجل حفظها من التعديات عليها. (الهيئة العامة للسياحة والآثار،٢٠١٨، ص١٦)

٢-الاهتمام الرسمي المحلي والدولي بفن القط العسيري، مما يعكس أهميته وأهمية التوجه نحو دراسته وبحث مختلف القضايا الاجتماعية والأنثروبولوجية المرتبطة بهذا النشاط الإنساني الفني.

٣-تعبر هذه الدارسة إسهاماً في مجال دراسات التنمية المستدامة، والتي تبرز دور المرأة في الأنشطة المرتبطة بهذا النوع من التنمية الذي بات محط اهتمام الهيئات الدولية، وأيضاً الاهتمام الرسمي من قبل الدولة في المملكة العربية السعودية.

٥-ما أكدته عليه الدراسات العالمية من أن الاهتمام بدارسة الحرف التراثية يعد أحد أهم الأساليب المنهجية للمساعدة في الحفاظ على هذا التراث الذي يعد أحد المكونات الأساسية للهوية الثقافية للمجتمعات، مثل دراسة (الشمري،٢٠١١، ص٢٩٦٩) ودراسة (Nieddere and Townsed,2019)

خامسا- الإطار النظري للدراسة:

١-مفاهيم الدراسة:

١-١ مفهوم الحرف أو الصناعات اليدوية

تعود أول محاولة لتقسيم الصناعات والحرف من قبل منظمة العمل الدولية إلى عام ١٩٦٨ حيث قسمت الصناعات اليدوية إلى ثلاث مجموعات وهي: الحرف التقليدية للقرى، الصناعات التقليدية الفنية، والصناعات اليدوية والخدمات الموجودة في المناطق الريفية (كامل،٢٠٠٨،ص٥٩٢)

وعرفت الموسوعة الدولية لعلم الاجتماع الحرف على أنها كل أنواع الأنشطة التي تستخدم الوسائل اليدوية في الإنتاج وفي تطوير هيئة الماديات، كما أنها كل الأشكال الاجتماعية التي تندرج ضمن الإطار التصوري لهذا المفهوم. (Crowley,1986,p.430)

وعرفت بن صديق الحرفة بأنها العمل الذي يزاوله الفرد ويستلزم لأدائه توفر مؤهلات خاصة تكتسب بعد قضاء عدة سنوات في تلقي التعليم والخبرة اللازمة. (بن صديق،٢٠١٣، ص ل).

ويرتبط مفهوم الحرف اليدوية بشكل أساسي بمفهوم آخر يعد الأساس الذي انطلق منه ذلك المصطلح، وهو مفهوم الصناعة التقليدية، ولعل أول ما يستوقف أي باحث في مجال الصناعات التقليدية هو قضية التسمية والتعريف، إذ كثير من الأحيان يمزج بين مفاهيم الصناعة اليدوية والصناعة الحرفية، فالاختلاف يكمن في الأصناف المختلفة لهذه الصناعات وطبيعة المنطقة الممارسة عليها. (كامل،٢٠٠٨، ص٨٩٢)

وقد أشار كونسيد Cnucced إلى أن الصناعات اليدوية تشير إلى كل الوحدات المنجزة باليد وكل الوحدات المنتجة بمساعدة الأدوات والوسائل البسيطة وكل المعدات المستعملة من طرف الحرفي والتي تحتوي في جزئها الأكبر على عمل اليد. (عبد الكريم،٢٠٠٧، ص٨٣).

كما أوضح شارلوت سميث أن الصناعة التقليدية تشير إلى الأعمال التي يزاولها الصناع مستخدمين في ذلك مهاراتهم اليدوية دون الاعتماد على الآلات ويتولى الصانع العمل اليدوي بنفسه أو بمعاونة أفراد عائلته أو عدد محدود من المساعدين. (سميث،١٩٩٨، ص٦٨٨)

ولا تختلف كافة الدراسات في تعريفها لمصطلح الصناعات أو الحرف اليدوية عن المعني السابق، فجميع تلك الدراسات تقريباً أجمعت على أن الحرف اليدوية أو الصناعات التقليدية هي الحرف التي تعتمد على اليد أو استخدام الأدوات البسيطة ويقوم بمزاولتها الحرفي معتمداً

في عمله على مهاراته الفردية واليدوية التي اكتسبها من تطور ممارسته للعمل الحرفي، وذلك باستخدام الخامات الطبيعية المتوفرة في البيئة الطبيعية(الأخرس،٢٠١٩، ص١٤٧)

وتحتل الحرف اليدوية مكانةً مهمةً في المجتمع بوصفها أحد مكونات الهوية والبنية الثقافية للمجتمع، فالحرف اليدوية هي تعبيرات فريدة عن ثقافة المجتمع، وتزايد أهمية الحرف اليدوية في الوقت الراهن في ظل تزايد وطأة الموضة. (Mahgoub and Alsoud,2015m472)،

١-٢ مفهوم القط العسيري

كلمة قط في معاجم اللغة العربية تعني خط أو نحت أو قطع، وتشتهر جداريات منطقة عسير ومنازل الأثرياء قديماً باحتوائها على فن القط العسيري التراثي القديم والنفش لداخل المنازل وخارجها، وهو أحد الفنون التجريدية التي نشأت في منطقة عسير، تقوم بها لنساء لتزيين بيوتهن ويعتمد على الأشكال والتصاميم الهندسية المختلفة والمنسجمة مع بعضها البعض والمتشكلة بمجموعة من الخطوط والرسومات ذات مصطلحات خاصة، ويعتمد في تلوينها على اللونين الأسود والأحمر والأزرق والأصفر، وتتسم هذه الفنون الزخرفية بالشعبية في منطقة عسير بالفطرية والتلقائية والدقة في الرسم وفق طريقة مقننة تنتج عنها خطوط وألوان ومساحات رسمت بأسلوب زخرفي تقليدي رائع، وهذا الفن مكتسب عن طرق المشاهدة والممارسة.(القحطاني،٢٠١٩،ص١٣)

وقد عرّف مرزوق (٢٠١٠) القط العسيري بأنه زخارف تجريدية تتسم بالفطرية والتلقائية والدقة في الأداء وفق تقاليد وعادات متوارثة، فهي تتكون من خطوط وألوان ومساحات، رسمت بأسلوب زخرفي تقليدي اكتسبت عن طريق المشاهدة والممارسة. (مرزوق،٢٠١٠)

والقط وفقاً لتعريف فادية زكريا هو فن تزيين جدران المنازل في منطقة عسير منذ مئات السنين، ويعتمد على الزخارف الهندسية البديعة التي تستوحي أبعادها ودلالاتها من الثقافة المحيطة وخصوصها ألوان الطبيعة. (زكريا،٢٠١٩،٤٦٢)

ويرى محمد علواني أن القط العسيري أو الزّيان هو أحد الفنون التجريدية التي نشأت في منطقة عسير تمارسه السيدات لتزين بيوتهن، حيث تختار أنماط هندسية وتصاميم مختلفة مناسبة لإنجاز طبقات فوق بعضها تتشكل فيها العديد من الخطوط والرسومات لكلٍ منها مصطلحها الخاص، ثم تلون بعدد من الألوان كالأسود والأزرق والأحمر والأصفر، وقد

أصبح هذا الفن اليوم يمارس من قبل الفنانين والمصممين والمهندسين ومن الجيد تطبيقه في العديد من المنازل يضم استمراريته. (علواني،٢٠٢٠)

وإجرائياً عرّفت يسرى القحطاني فن القط العسيري بأنه فن زخرفي تراثي قديم يتنشر في منطقة عسير وتمارسه النساء عادةً لزخرفة المنازل من الداخل. (القحطاني،٢٠١٩، ص٧٩)

وقد أولت المرأة العسيرية اهتماماً بمسكنها من الداخل فلا تهتم بجانب دون الآخر، فيظهر ذلك في اهتمامها بتزيين الأرضيات، معتمدة بذلك على إحساسها الفني الفطري، فقد تكسي هذه الأرضيات باللون الأخضر الناتج عن ذلك أعواد البرسيم على الأرض، أو تجمله بأصبع اليد أو استخدام غصن بعمل تأثيرات زخرفية منظمة على طبقة من الطين (اللبن) فتجمع بين الحفر الغائر والبارز. (القحطاني،٢٠١٧)

ويوضح فيصل الخديدي أن القط أو النقش العسيري هو فن زخرفي فطري يقمن برسمه النساء الماهرات في منطقة عسير جنوب المملكة العربية السعودية، على الجدران الداخلية للمنازل بألوان متباينة مصنوعة بشكل ذاتي من مكونات طبيعية، والنقش الرئيس في القط أربعة أنواع هي:

أ. الختام، وسمكها في الجدار بين الثلاثين والأربعين سم، تحلفها الحظية من الأسفل دائماً، وتغلوها البناة والأمشاط غالباً ، وتزينها الركون المثلثة الشكل في أركان البيت، ويحتاج الجدار الطويل إلى ابتكار فني يتوسط الجدار على شكل دائري أو مربع، والختام تسمية لأشكال مربعة، وتنقش مربعات الختام بأشكال ودلالات مختلفة تغلب عليها الأرياش المحاريب، و(البلسنة) وهي معينات تحيطها أو تتوسطها النقط (التنقيط) الذي لا يخلو النقش منه، والخطوط الأفقية (المثالث والمخامس) ثلاثة خطوط أو خمسة متوازية، ألوانها مختلفة يعلوها النقش وقد يكتفي بها في بعض المنازل وهي أغلب في سحبات الدرج والردمه والرفايد وفي أسفل بعض البترات، ويستبدل بأشكال معينة منقوطة أحياناً.

ب. الحظية: نقش إلى طول الجدار، سماكته أقل بكثير من الختام، ويستخدم في المجال الداخلية (مجال النساء).

ج. البترة: وهي الجامعة لكل أنواع النقش وتخصها الفنانة بعناية فائقة، فهي في واجهة المجالس ومحط الأنظار، وتظهر براعة الفنانة في حرية ابتكار المفردات الفنية في البترة.

د. التقطيع العمري: خطوط رأسية متوازية ومتقاربة تمثل قاعدة ينطلق منها خيال الفنانة إلى الختام أو الحظية، على أنه يمكن اجتماع كل هذه الأنواع في جدار، أو في بترة واحدة.(الخديدي،٢٠١٨، ص٥٠-٥١)

٢- الدراسات السابقة

- دراسة فادية زكريا (٢٠١٠) بعنوان الحرف اليدوية التراثية الشعبية الفلسطينية "لصناعة الفخار"، استخدمت الباحثة أداة الملاحظة والمقابلة لجمع البيانات وفق المنهج الوصفي، وأظهرت الدراسة قوة المرأة الفلسطينية في تخطي الفقر والجهل والمرض لتعتبر نموذجاً للمرأة العاملة محافظة المرأة على الأصالة الطبيعية في زخرفة الفخار فالمحافظة على التراث لابد أن يكون له بعد وطني.

-دراسة حصة بن صويان الشمري(٢٠١١) بعنوان جهود المملكة في المحافظة على التراث العمراني والتي هدفت إلى توضيح فائدة جهود المملكة في المحافظة على التراث العمراني للشعب بما يعود عليك بالمنافع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بل والسياسية أحياناً وتمثلت عينتها في الجهات المساهمة في المحافظة على التراث العمراني في المملكة اتبعت الباحثة المنهج العلمي في عناصر الموضوع ثم الحديث عن جهود المملكة في العناية بالتراث العمراني وكان أبرز نتائجها إبراز الدور بصورة واضحة لترسيخ قيم الانتماء والأصالة لدى الشعب وإحساسه بما لدية من تراث وكيفية زيادتها بالمستقبل

-دراسة علي، سوزان على عبدالحميد(٢٠١٩) بعنوان صياغة معاصرة للرموز الشعبية السعودية في منطقة نجد، وتمثلت عينتها في المتخصصين في الأبليكات واستخدمت أداة الاستبانة ولجمع البيانات وفق المنهج الوصفي وكان أبرز نتائجها أن تشجيع المؤسسات التعليمية على الاهتمام بالدراسات التي تتناول التراث الشعبي لما لها من ثراء واسع لدعم الهوية والاستفادة من دمج الاساليب في إثراء القيم الجمالية وتشجيع الحرف اليدوية لما لها من دور في حفظ الرموز الشعبية للهوية للوطنية

-دراسة القحطاني، يسرى سعيد (٢٠١٩) بعنوان جماليات القط العسيري ودوره في إثراء الإنتاج الفني المعاصر والتي هدفت إلى توضيح جماليات القط العسيري وإبراز دوره في إثراء الانتاج الفني المعاصر وإبراز القيم الفنية والجمالية التي تتميز بها مفردات القط العسيري ولجمع البيانات وفق المنهج الوصفي التحليلي وكان أبرز نتائجها أن منطقة عسير تحتوي

على زخارف شعبية متنوعة لها قيمة جمالية مما يسهم في استحداث أعمال فنية تشكيلية متميزة

-دراسة زكريا، فادية محمد هاشم (٢٠١٩) بعنوان فلسفة القط العسيري ودور المرأة في نقل الموروث الثقافي الحرفي، هدفت إلى إبراز أهمية القط العسيري وكذلك إبراز دور المرأة العسيرية في نقل التراث الثقافي الحرفي للقط العسيري وتوضيح فلسفة بنائه والوانه وأشهر الفنانات للقط العسيري وتمكين دور المرأة في المجتمع ولجمع البيانات وفق المنهج الوصف التحليلي والمنهج التجريبي والمنهج الاستقرائي والمنهج الوظيفي وكان أبرز نتائجها توظيف المقترح لتجميل العمارة الداخلية لمجموعة من أشهر فنادق عسير وكشفت النتائج عن أهمية التراث الشعبي وأثرة على عملية التسويق السياحي.

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في انها تناولت مشكلة الدراسة من جانب سوسيوانثروبولوجي حيث ستجمع في منهجيتها بين علم الاجتماع وعلم الانثروبولوجيا

وقد حاولت الباحثة أن توظف كثيراً من الجهود السابقة للوصول إلى معلومات دقيقة ومعالجتها بشكل شمولي ومن جوانب الاستفادة العلمية من الدراسات السابقة ما يلي:

١. استفادة الدراسة الحالية من جميع الدراسات السابقة في إثراء الإطار النظري.
٢. وظفت الدراسة الحالية توصيات الدراسات السابقة في دعم أهمية الدراسة.

٣- النظريات المفسرة:

٣-١ البنائية الوظيفية

تطرح البنائية الوظيفية تصورا للمجتمع يقوم على القضايا والتصورات التالية:

أ. تصور المجتمع، تتصور البنائية الوظيفية في معظم اتجاهاتها الفرعية المجتمع على أن نسق من الأفعال المحددة المنظمة، ويتألف هذا النسق من مجموعة من المتغيرات المترابطة بنائيا والمتساندة وظيفيا وترى أن للمجتمع طبيعة ترسندنتالية أي سامية ومتعالية تتجاوز وتعلو على كل مكوناته بما فيها إرادة الإنسان.

ب. مسالة التوازن الاجتماعي: توسم البنائية الوظيفية أحيانا بأنها اتجاهات للتوازن ، تراده واقعا وهدفا يساعد المجتمع على أداء وظائفه وبقاءه واستمراره ويتحقق بالتناغم بين مكونات البناء والتكامل بين الوظائف الأساسية.(عبد المعطي،١٩٨١،ص١١٠-١١٥)

وتنهض البنائية الوظيفية كنظرية سوسيولوجية على ثلاثة مفهومات أساسية وهي: مفهوم البناء structure ومفهوم الوظيفة function ومفهوم النسق الاجتماعي Social system ويشير مفهوم البناء إلى العلاقات المستمرة الثابتة بين الوحدات الاجتماعية ، أما مفهوم الوظيفة فيشير إلى النتائج أو الآثار المرتبطة على النشاط الاجتماعي، أما مفهوم النسق الاجتماعي فيمكن من خلاله تحليل الجوانب الهيكلية البنائية والجوانب الدينامية الوظيفية فالمجتمع نسق يتكون من مجموعة من الأنساق يؤدي كل منها وظيفة محددة. (زايد وعلام،٢٠٠٦،ص٥٢)

ويعد التوازن أو المحافظة على الاستقرار هو الأساس الذي تنهض عليه للبنائية الوظيفية، ومن ثم فإن أي خلل في النسق وانحرافه هو أمر عارض نسبي ووقتي في حين أن الثبات والتوازن والاستقرار هو الأمر المطلق والحالة الطبيعية لوجود النسق وهذا ما أكد عليه " تالكوت بارسونز " حين قال : توجد بالداخل كل نسق اجتماعي دوافع قوية للتوازن والاستقرار في مواجهة المؤثرات الخارجية"". (الزغبي،١٩٩٦،ص١٢٠-١٢١)

وتتفق البنائية الوظيفية مع الاتجاه الوظيفي عموما في نظرتها إلى المجتمع، والذي هو من وجهة نظرها يمثل كلها مؤلفاً من أجزاء مترابطة يؤدي كل منها وظيفةً معينةً من أجل تحقيق أهداف الكل، تعتقد هذه النظرية بأن للمجتمع أو الجماعة أو المؤسسة بناء والبناء يتكون من أجزاء ولكل جزء وظيفية, ووظيفة الجزء تكون مكملة لوظائف الأجزاء الأخرى.(الحسن، ، ص٥٨)

من هنا فإن المجتمع ما هو إلى نسق يتكون من مجموعة من الأجزاء المتساندة التي تسهم في تحقيق تكامله غير أن تكامل الأجزاء أو الأنساق الفرعية لا يتم دائماً على نحو مثالي، وبالتالي فلا بد أن تتكيف هذه الأجزاء مع المؤثرات الداخلية في ضوء ميل يتجه نحو الاستقرار أو قد يشهد النسق بعض الانحرافات والتوترات (المعوقات الوظيفية) التي قد تحول دون أداء وظائفه ، وفي ضوء ذلك فالتغير لا يكون ثورياً فجائياً أو تدريجياً.(الحسيني،١٩٨٥،ص١٢٣)

ويعد عالم الاجتماع الأمريكي تالكوت بارسونز واحد من أهم ممثلي البنائية الوظيفية، وقد ذهب بارسونز بداية إلى أن المعرفة العلمية لا تكتمل من خلال البحث الإمبيريقي وحده،

فالدراسات الإمبيريقية تحتاج إلى أطارٍ نظري معين يمدها بالتصورات والفروض والعلاقات المنطقية. (السين،٢٠٠٢،ص٣١)

وتعد نظرية بارسونز عن النسق الاجتماعي من أهم إسهاماته في البنائية الوظيفية، وقد عرض بارسونز تلك النظرية في كتابه The Social System ، وقد أقام بارسونز نظريته عن النسق في نظرته للفعل الاجتماعي. (Parsons,1991,p1-2)

لقد نظر بارسونز إلى المجتمع باعتبارها ما هو إلا نسق نهائي يسعى إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي ، وبينما كلمة نسق تعني بأنه الكل الذي يتألف من مجموعة من الأجزاء التي تتمايز عن بعضها، فإنها في الوقت عينه تكون متساندة وتمثل مجموع الأجزاء التي يطلق عليها بالانساق الفرعية.(صيام،٢٠٠٩،ص٥٨)،لقد تعامل بارسونز مع مستلزمات الوظيفية لأنساق الفعل، باعتبارها تحقق في تبادلها وتقاطعها التكامل والتوازن.(طويل،٢٠١٦،ص٢٢٧)

ويعد روبرت ميرتون الرائد الثاني من رواد النظرية البنائية الوظيفية، وقدم ميرتون مجموعة من التصورات النظرية كان لها أبلغ الأثر في تطوير البنائية الوظيفية بعد بارسونز.

مفهوم العناصر الوظيفية عند ميرتون:

أكد ميرتون على أنه تمكن من حصر خمس معاني أو دلالات لكلمة وظيفة، يتسق المعنى الخامس منها مع التوجه الوظيفي العام، حيث يشير إلى العمليات الحيوية أو العضوية التي تسهم في دعم الكائن الحي. وفي صدد صياغته لفكرته حول الضروريات الوظيفية عرف ميرتون الوظائف بأنها: النتائج والآثار الملاحظة التي تعمل من أجل تكيف أو توافق نسق معين، أما الوظائف السلبية أو الاختلالات الوظيفية Dysfunction فهي تلك النتائج أو الآثار الملاحظة التي تقلل من التكيف أو التوافق في هذا النسق.لقد اقترح عالم الاجتماع الأمريكي روبرت ميرتون نوعا أكثر مرونة من الوظيفية التي تجمع بين البحث عن نظرية متوسطة المدى ونماذج وظيفية ذاتية .(هارمان،٢٠٠٩،ص٨١)

مفهوم الوظائف الظاهرة عند ميرتون:

ميز ميرتون ميز بين نوعين من الوظائف وهما: الوظيفة الظاهرة والوظيفة الكامنة وقصد ميرتون بالوظيفة الظاهرة النتائج الموضوعية التي يمكن ملاحظتها والتي تسهم في الحفاظ على النسق والتي يقصدها المشاركون في النشاط، أما الوظيفة الكامنة فهي التي لم تكن مقصودة أو متوقعة، وكمثال لذلك وقد أوضح سمير نعيم أن ميرتون لم يستحدث مفهومي

الوظيفية الظاهرة والوظيفية الكامنة، ولكنه استعار هذين المفهومين من عالم النفس الشهير فرويد الذي استخدمهما في التمييز بين المحتوى الظاهر (أي الشعوري) والمحتوى الكامن (أي اللاشعوري) للحلم. (احمد،١٩٨٥،ص٢٠١)

وعلى الرغم من أن هذا التمييز بين الوظائف الظاهرة والكامنة يرتكز أساساً على الفصل بين الدوافع الشعورية للسلوك الاجتماعي وبين نتائجه، إلا أن هناك سبباً آخر يطرح معقولية هذا الفصل إذ أنه طالما أن الهدف من صياغة الإطار التصوري هو توجيه الملاحظات نحو عناصر الموقف (ليلة،١٩٨٣،ص٣٠٣)

إن وجود مثل الوظائف الكامنة في النسق الاجتماعي يمثل طعنا كبيرا لمحاولات ميرتون الوصول إلى الكشف عن حاجات ومتطلبات أي نسق لأجل استمراره، وذلك أن تلك الوظائف الكامنة من الصعوبة البالغة الكشف عنها امبيريقيا فضلاً عن كونها تمثل الطموحات الخفية لبعض فئات المجتمع التي تحافظ على سريتها لكونها تتعارض مع بعض الأنساق الأخرى أو أنها بمعنى آخر تولد معوقات وظيفية أذ خرجت للسطح.(العقيلي،٢٠٠٨،ص١٧)

٣-٢ النظرية التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionism

يشار إلى المنظور التفاعلي في بعض الأحيان بالمنظور التفاعلي الرمزي لان أنصار التفاعلية يرون في الرموز جزءا مهما من أجزاء الاتصال الإنساني، ويشترك أعضاء المجتمع الإنساني في المعاني الاجتماعية للرموز.(عبدالجواد،٢٠٠٢،ص٢٤٠)

ويدور فكر التفاعلية الرمزية حول مفهومين أساسين هما: الرموز Sym-bois والمعاني Meanings في ضوء صورة معينة للمجتمع المتفاعل، وتشير التفاعلية الرمزية إلى معني الرموز على اعتبارها انها القدرة التي تمتلكها الكائنات الإنسانية للتعبير عن الأفكار باستخدام الرموز في تعاملاتهم مع بعضهم البعض، ويشير مفهوم الرموز إلى الأشياء التي ترمز إلى شيء آخر، أو يكون لها معاني أعمق من الجانب السطحي للرمز، ويتم تحديد معنى الرموز عن طريق الاتفاق بين أعضاء الجماعة.(لطفي والزيات،٢٠٠٧، ص١٢١)

وتعد اللغة من أهم مجموعة الرموز اللازمة للتفاعل الاجتماعي ونجد أن الكلمات ليس لها معاني حقيقية في حد ذاتها، بدليل أننا لا نفهم المعاني التي يقصدها أحد المتحدثين بلغة

غير مألوفة، وتكتسب الكلمات المعاني التي يقوم الناس أنهم يقصدونها من هذه الكلمات، وتعد عملية الاتصال من خلال اللغة أحد أشكال التفاعلية الرمزية.

كما يهتم منظور التفاعلية الرمزية بالمعاني التي يعطيها الناس لسلوكهم وسلوك الآخرين في المجتمع، إذ أن الكائنات البشرية فريدة من حيث ان أفعالها لها معاني تتجاوز حدود الفعل المحسوس.

وتشير بعض الافتراضيات الرئيسة للتفاعلية الرمزية إلى أن الانسان قادر على تحسين ذاته كما تؤكد بعض هذه الافتراضات أن الانسان يقوم بصياغة وتشكيل الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه من خلال عملية التفاعلية الاجتماعي، وعن طريق استخدام الرموز مثل اللغة وعن طريق عمليات التفاعل الرمزي يتم تكوين البناء الاجتماعي والحفاظ عليه، أو تغيره وليس من الممكن فهم أنماط التنظيم الاجتماعي بدون معرفة العمليات الرمزية بنين الأفراد الذين يشكلون في النهاية هذه الأنماط.(زايد،١٩٨١،ص٤٥٦)

من هذا المنظور يمكن فهم فن القط على انه تفاعل بين الانسان والطبيعية يحاول من خلاله إضفاء معاني مختلفة من خلال اشكال فن القط العسيري.

وتعتقد النظرية التفاعلية الرمزية بأن الحياة الاجتماعية وما يكتنفها من عمليات وظواهر وحوادث ما هي إلا شبكة معقدة من نسيج التفاعلات والعلاقات بين الأفراد والجماعات التي يتكون منها المجتمع، فالحياة الاجتماعية يمكن فهمها واستيعاب مظاهرها الحقيقية عن طريق النظر إلى التفاعلات التي تقع بين الأفراد، علما بأن التفاعلات لا يمكن أن تأخذ مكانها في المجتمع بدون الأدوار التي يحتلها الأفراد، وان لهذه التفاعلات دوافعها الموضوعية والذاتية وآثارها على الأفراد والجماعات(الحسن،٢٠١٥،ص٦٥)

سادسا- الاجراءات المنهجية للبحث:

١- **نوع الدراسة:** تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية السوسيوانثروبولوجية؛ حيث جمعت بين منهجين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وقد اهتمت الدراسة بدراسة حرفة القط العسيري للمرأة في منطقة عسير ومعرفة جمالياتها وارتباطاتها الاجتماعية بالمجتمع في منطقة عسير.

٢- **منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات:** استعانت الباحثة بالمنهج الاثنوجرافي، عن طريق المقابلة المتعمقة والملاحظة المباشرة للعاملات بالقط العسيري.

٣- مجالات الدراسة

أ. **المجال المكاني:** تحدد المجال المكاني للدراسة الراهنة في منطقة عسير، هي المسرح الأساسي الذي مورس من خلاله فن القط العسيري.

ومنطقة عسير إحدى المناطق الإدارية بالمملكة العربية السعودية وتقع في الجزء الجنوبي الغربي من البلاد ومقر الإمارة فيها هي مدينة أبها، تبلغ المساحة الجغرافية لمنطقة عسير ٨١,٠٠٠ كم²، بعدد سكاني ١,٩١٣,٣٩٢، وتقع منطقة عسير في وسط الجزء الجنوبي الغربي للمملكة بين خطى عرض ١٧.٢٥ و١٩.٥٠ شمالاً. وخطى طول ٥٠,٠٠ و٤١,٥٠ شرقاً، وتقدر مساحة المنطقة بنحو (٨١,٠٠٠) كيلو متراً مربعاً، وتمتد منطقة عسير من حدود الدرب والشقيق وبيش (منطقة جازان) في الجنوب الغربي إلى حدود اليمن في الجنوب الشرقي ونجران في الشرق، ومن حدود وادي الدواسر (منطقة الرياض) في الشمال، إلى رنية والقنفذة وساحل البحر الأحمر (منطقة مكة المكرمة) إلى (منطقة الباحة) في الغرب.

ب. **المجال البشري:** تحدد هنا بالنساء في منطقة عسير اللائي يمارسن حرفة القط العسيري، فضلاً عن الخبيرات من النساء والرجال في هذا الفن، فالباحثة في حاجة إلى جميع هذه الفئات المعنية بفن القط العسيري.

ج-**المجال الزمني:** بلغ المجال الزمني للدراسة تسعة شهور بداية من ١٤٤١/١١/٩هـ إلى ١٤٤٢/٧/٢٣هـ.

٤- عينة الدراسة (خصائص وسمات فنانات القط العسيري):

أجرت الباحثة دراستها الميدانية باستخدام أسلوب المعاينة الغرضية، وقد بلغت عينة الدراسة ١٠ حالات من السيدات العاملات بالقط العسيري. وفيما يلي أهم خصائص عينة البحث:

١- الأعمار: جاءت حالات الدراسة من كبار السن في الغالب، فباستثناء أربعة حالات فقط وهن (زهرة فايع ٤٩ سنة، وجميلة ماطر ٣٥ سنة، وسمر عامر ٤٢ سنة, وهاجر الشهراني ٢٩ سنة) تخطت أعمار باقي حالات الدراسة الخمسون سنة.

٢- التعليم: اتسمت حالات الدراسة بتدني المستوى التعليمي، فباستثناء حالتين فقط وهما(جميلة ماطر- ماجستير, وهاجر الشهراني_ بكالوريوس) حازت باقي حالات الدراسة على مستوى تعليمي منخفض ما دون الثانوي.

٣- **مكان النشأة:** غالبية حالات الدراسة نشأن في المنطقة الجنوبية من المملكة (أبها، رجال ألمع، سراة عبيدة) باستثناء حالتين فقط نشأن في مدينة الرياض.

٤- **مكان الإقامة الحالي:** تقيم حالات الدراسة في المنطقة الجنوبية من المملكة العربية السعودية، باستثناء حالتين تقيم في جدة.

٥- **سنوات الخبرة:** حازت حالات الدراسة على خبرة كبيرة للغاية، ففي الحالة الأولى (خيار الشهراني بلغت ٤٢ سنة) وفي الحالة الثالثة (فلة عز الدين بلغت ٤٠ سنة) وفي الحالة الخامسة (زهرة حيدان بلغت ٥٦ سنة)، وثمة حالة واحدة فقط جاءت خبرتهم قصيرة.

٦- **وجود آخرين من الأسرة يعملون في فن القط العسيري:** كشفت بيانات دراسة الحالة عن أن غالبية حلات الدراسة لديهن من أفراد الأسرة ممن يعلمن في فن القط العسيري.

٧- **مصادر تعلم فن القط العسيري:** كشفت البيانات عن تنوع مصادر التعلم التي من خلالها تعلمت حالات الدراسة العشرة فن القط العسيري، ومن هذه البيانات يتضح أن الأهل يحتلون المصدر الأول لتعلم فن القط العسيري، ثم الفنانات المحترفات (بالنسبة لبعض الحالات)، كما كشفت البيانات عن مصدر مهم يعبر عن التأثير الذي تمارسه التكنولوجيا الحديثة في هذا الفن، حيث أشارت أحدى الحالات إلى أنها تعلمت هذه الفن من خلال الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) وهو الأمر الذي يعطي لنا فكرة واضحة عن إمكانية الاستعانة بالعلم الحديث في الحفاظ على هذا اللون من الفن وتطويره وحفظه للأجيال القادمة.

٨- **الوقت اللازم لتعلم فن القط العسيري:** كشفت البيانات التي تم الحصول عليها من حالات الدراسة العشرة، عن أن تعلم فن القط العسيري لم يأخذ وقت طويل بالنسبة لكافة حالات الدراسة،

٩- **بداية ممارسة فن القط العسيري:** كشفت البيانات التي تم الحصول عليها من حالات الدراسة العشرة عن أن جميع الحالات باستثناء حالتين فقط ، قد بدأن في تعلم فن القط العسيري منذ طفولتهن، وهو ما يعني انهن بدأن ممارسة هذا الفن منذ وقت مبكر للغاية.

١٠- **التدريب على ممارسة فن القط العسيري:** أوضحت بيانات دراسة الحالات العشرة أن غالبية حالات الدراسة قد تعلمن من خلال التدريب المباشر على يد أقاربهن ممن عملن في فن القط العسيري.

سابعا- نتائج الدراسة ومناقشتها:

١- الإجابة على السؤال الأول: ما هي الدوافع والأهداف خلف اهتمام المرأة العسيرية بفن القط العسيري؟

مثل دوافع واهداف ممارسة المرأة لفن القط العسيري السؤال الأول الذي ركزت عليه الباحثة في دراستها الميدانية، وقد خلصت نتائج الدراسة الميدانية عن أن هناك ستة أسباب رئيسة تعد أسبابا جوهرية ودافعة لممارسة المرأة لفن القط العسيري وهي:

١- الاعجاب الشخصي بالفن.

٢- الشعور بمسؤولية الحفاظ على تراث فن القط العسيري والرغبة في المشاركة في نقله للأجيال القادمة.

٣- العائد المادي من وراء ممارسة فن القط العسيري.

٤- تشجيع الأهل لممارسة فن القط العسيري.

٥- الرغبة في إثبات الوجود والقدرات والمهارات الذاتية.

٦- اهتمام أفراد العائلة المتوارث بفن القط العسيري.

ويمكن فهم تلك النتائج الخاصة بدوافع وأهداف اهتمام المرأة بفن القط العسيري في ضوء مقولات النظرية البنائية الوظيفية، يأتي في مقدمة هذه المفاهيم مفهوم الوظيفة، وهو _كما سبق وأوضحت الباحثة في الاطار النظري_ يعد من المفاهيم المركزية في النظرية البنائية الوظيفية، فالإعجاب الشخصي بالفن والشعور بمسؤولية الفنانات في الحفاظ على فن القط العسيري، هي مسائل يمكن فهما في ضوء فكرة الوظيفة التي يمكن أن يؤديها هذا الفن سواء على المستوى الشخصي أو على المستوى المجتمعي.

وتتأكد تلك الفكرة الوظيفية أيضا في ضوء الهدف المرتبط بما تحققه عملية ممارسة هذا الفن من كسب مادي، وهنا يتحول فن القط العسيري إلى حرفة ويشكل جزء من النسق الاقتصادي للمجتمع، ومفهوم النسق أيضا من المفاهيم الأساسية في التحليل البنائي الوظيفي.

فضلا عن ذلك فإن الهدف أو الدافع المرتبطة بالرغبة في إثبات الوجود أو الذات من قبل فنانات القط العسيري، مسألة يمكن فهما في ضوء مفهوم الوظائف الكامنة، وهو من المفاهيم الأساسية أيضا في التحليل البنائي الوظيفي، فإذا كانت عملية ممارسة فن القط العسيري

عملية لها أهداف ظاهرة من قبل الحفاظ على التراث، فإن لها أيضا اهداف غير معلنة، من قبيل الرغبة في اثبات الوجود والقدرات الذاتية للفنانات.

٢-الإجابة على السؤال الثاني: ما أهم الوظائف التي يؤديها فن القط العسيري؟

ركزت الباحثة في الجزء الثاني من دراستها الميدانية على تحديد أهم الوظائف التي يؤديها فن القط العسيري، وقد كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن أن حالات الدراسة أكدن على ثلاثة عشر وظيفة يقوم بها فن القط العسيري وهي على النحو التالي:

١- الوظيفة الاقتصادية بوصفه مصدر مهم للدخل.

٢- الحفاظ على تراث الأجداد .

٣- الحفاظ على هوية المعمارية للمنطقة.

٤- يعد من أحد مقومات الجذب السياحي في المنطقة.

٥- الارتقاء بالفنون التراثية إلى المصاف العالمي، حيث تم تسجيل فن القط العسيري ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو.

٦- الوظائف الجمالية (الارتقاء بالحس الفني) سواء بالنسبة للإنسان أو للمكان ومحاربة التلوث البصري.

٧- استغلال عناصر ومقومات البيئة.

٨- المحافظة على البيئة.

٩- إبراز دور المرأة في المجتمع.

١٠- تنمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية حيال المجتمع والبيئة المحيطة.

١١- تطوير القدرات الذاتية وإبراز المهارات والابداع لدى المرأة.

١٢- المساهمة في تعزيز الصحة النفسية للفنانات، بوصفه وسيلة للتعبير عن الذات.

١٣- إثراء الفن المعاصر.

ويمكن فهم هذه النتيجة الخاصة بوظائف فن القط ا لعسيري في ضوء مفاهيم البنائية الوظيفية التي عرضت لها الباحثة في الاطار النظري للدراسة، ويأتي مفهوم الوظيفة في مقدمة تلك المفاهيم.

فعبر هذا المفهوم يمكن أن نفهم ونفسر مجموعة الوظائف التي يؤديها فن القط العسيري، والتي كشفت عنها الدراسة الراهنة، وهي وظائف متنوعة يمكن رصدها على النحو التالي:

أ. وظائف ذات طابع اقتصادي بوصفه مصدر للدخل الاقتصادي المضمون، أو بوصفه آلية من آليات الجذب السياحي.

ب. وظائف تتعلق بالحفاظ على التراث والهوية المعمارية لمجتمع البحث.

ت. وظائف تتعلق بالبيئة من قبيل استغلال مقومات البيئة المتاحة والحفاظ عليها من التلوث البصري.

ث. وظائف ذات صلة بالتنمية البشرية من قبيل تطوير القدرات الذاتية والمهارية لدى فنانات القط العسيري.

ج. وظائف ذات طابع جمالي (الجانب الفني والابداعي).

أيضا يمكن الاستفادة من مفهوم النسق في فهم تلك الوظائف، فهنا يعمل فن القط العسيري بوصفه أحد مكونات البناء الاجتماعي والثقافي، على اعتبار ان الفن هو جزء أصيل من المكون الثقافي للمجتمع، وعليه فإن ممارسة الفنانات للقط العسيري يشكل جزء من انساق المجتمع على أرض الواقع.

٣- الإجابة على السؤال الثالث: ما هي أهم المتطلبات التي يجب توافرها لدى المرأة لممارسة فن القط العسيري؟

إلى جانب الموضوعات والقضايا السابقة، ركزت الباحثة أيضا على بحث أهم المتطلبات التي يجب توافرها لدى المرأة لممارسة فن القط العسيري، وفي هذا الصدد كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن أن هناك تسعة متطلبات أساسية يجب توافرها لممارسة المرأة فن القط العسيري وهي على النحو التالي:

١- الموهبة والشغف بممارسة هذا الفن.
٢- الحاجة إلى تركيز وهدوء.
٣- امتلاك الوقت.
٤- امتلاك الحس الفني الجمالي العالي.
٥- القدرة على الابداع
٦- التدريب الجيد.
٧- تشجيع الأسرة والمجتمع للمرأة على ممارسة فن القط العسيري.
٨- السمات الذاتية مثل التحلي بالصبر والقدرة على تحمل الجهد البدني

٩- وجود طلب على هذا اللون من الفنون.

وترى الباحثة مفهوم المتطلبات الوظيفية بوصفه واحد من مفاهيم البنائية الوظيفية يعد مفهوما جيدا لتفسير النتائج السابقة، فممارسة فن القط العسيري سواء بوصفه مهنة أو حرفة تدر دخلا اقتصاديا، أو بوصفه هواية وممارسة ترتبط بالإبداع والفن وتهدف إلى تأكيد الذات وتنمية المهارات الشخصية للمشتغلات في هذا النوع من الفنون، فإن كل تلك المتطلبات التي كشفت عنها نتائج دراسة الحالة هي متطلبات وظيفية، بمعنى أن شروط أساسية لكي تتمكن فنانات القط العسيري من ممارسة هذا الفن (فن القط) .

والملاحظة المهمة على تلك المتطلبات أنها تنقسم إلى نوعين، الأول هي متطلبات ذات طابع ذاتي أو شخصي، وهي المتطلبات التي تتعلق بالشخص (الفنانة) ذاتها، ومتطلبات ذات سياق مجتمعي، تعود للمجتمع.

فمتطلبات من قبيل الموهبة والشغف وامتلاك الوقت وامتلاك الحس الفني والقدرة على الإبداع والتحلي بالصبر، كلها متطلبات ذات طابع ذاتي، في حين أن متطلبات أخرى مثل الحاجة للتركيز والهدوء والحاجة إلى التشجيع المجتمعي تصب في خانة المتطلبات المجتمعية، وهي جميعا متطلبات ذات طابع وظيفي تعزز من قدرة الفنانات على ممارسة فن القط العسيري.

٤- الإجابة على السؤال الرابع: ما هي أهم القواعد الجمالية لفن القط العسيري؟

تعد موضوع القواعد الجمالية لفن القط العسيري من الموضوعات المهمة التي ركزت عليها الباحثة في دراستها الميدانية، وقد كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن أن هناك عشرة قواعد جمالية أساسية في ممارسة فن القط العسيري وهي على النحو التالي:

١- معرفة القواعد الأساسية لفن القط، مثل أساس وضع الجدارية والتسطير والمقاسات ومزج الألوان. الخ.

٢- معرفة الأشكال وأنواعها.

٣- معرفة معاني الأشكال القديمة.

٤- معرفة معاني الألوان ودلالتها.

٥- معرفة المواد الطبيعية واستخداماتها.

٦- معرفة قواعد الرسم.

٧- التفرقة بين مختلف الأشكال ومدى ملائمتها حسب اختلاف المكان والأشخاص.

٨- الإلمام بالقواعد الجمالية للفن

٩- معرفة أنواع الخطوط.

١٠- معرفة كيفية صناعة الألوان من المواد الطبيعية.

ويمكن للباحثة هنا أن تستعين بمنظور التفاعلية الرمزية في فهم القواعد الجمالية لفن القط العسيري، فهذا الفن في حد ذاته هو فن قائم على الرموز، سواء اتخذت هذه الرموز أشكالا نباتية أو حيوانية أو اشكال هندسية، أو خطوط متعرجة أو حرف من اللغة، فكل تلك المعاني تصب في النهاية في مصاف الرموز.

كما ان ممارسة فن القط العسيري ووفقا لنتائج دراسة الحالة ما هو في النهاية إلا واحدا من الرموز الأربعة التالية:

أ. التعبير الرمزي عن البيئة.

ب. التعبير الرمزي عن الشغف والمهارة والابداع.

ت. التعبير الرمزي عن الطبيعة والواقع الاجتماعي والعمراني.

ث. التعبير الرمزي عن الجمال وما يحتله كقيمة في نفوس مجتمع البحث.

لقد أكدت حالات الدراسة وبشكل واضح على أن ممارستهن لهذا الفن مرتبط في المقام الأول برغبتهن في تشكيل الواقع والتفاعل مع معطياته سواء المعيطات الطبيعية أو معطيات البيئة أو الواقع الاجتماعي أو العمراني، ومن ثم يمكن النظر إلى فن القط العسيري بوصفه عملية تفاعلية ذات طابع مركب، يتداخل فيه المكون الاجتماعي بالعمراني (حرفة البناء) بالبيئي بكافة معطياتها، هذا فضلا عن المكون الاقتصادي الذي جعل من فن القط حرفة يكتسب منها البعض بشكل أساسي في مجتمع البحث.

٥- الإجابة على السؤال الخامس: ما أهم السبل لإحياء فن القط العسيري والحفاظ عليه وتحقيق الاستدامة للأجيال القادمة؟

يعد فن القط العسيري من الفنون التراثية المهمة للغاية، وقد انعكست هذه الأهمية على المستوى الدولي وليس فقط المحلي، بالنظر إلى قيام اليونسكو بتسجيل هذا الفن بوصفه ضمن قائمة التراث العالمي، ومن ثم حرصت الباحثة على معرفة سبل أحياء هذا الفن والحفاظ عليه وتحقيق الاستدامة للأجيال القادمة، وذلك بناء على آراء الفنانات اللائي يعدن

الخبيرات في هذا المجال، وقد كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن أن هناك تسعة مقترحات تعمل على تحقيق احياء هذا الفن والمحافظة عليه وتحقيق استدامته، وهي على النحو التالي:

١- عدم السماح للعمالة العادية في العمل في هذا النوع من الفن، نظرا للتشوهات التي يتركها غير المتخصصين الذين يحاولون ممارسة القط على أنه مجرد حرفة لكسب المال.

٢- المحافظة على المنازل التراثية المزينة بهذا اللون من الفن وتجديدها.

٣- تشجيع الأجيال الحاضرة (وخاصة الفتيات الصغيرات)على ممارسة هذا الفن ومساعدتهم على اتقانه.

٤- العمل على نشر هذا الفن في كل انحاء المملكة العربية السعودية.

٥- دعم النساء العاملات في هذا الفن في الوقت الراهن، حتي يتمكن من مواصلة العمل في هذا الفن.

٦- إنشاء مراكز للتدريب على فن القط العسيري.

٧- دعم المحترفات في هذا الفن وحمايتهن من جشع التجار.

٨- فتح معارض لفنانات القط العسيري من قبل الجهات المسؤولة.

٩- عدم تهميش الرجال العاملين في هذا الفن (القطاطين من الرجال).

التوصيات:

في ضوء ما خلصت إليه الدراسة الميدانية توصي الباحثة بالآتي:

١- توجيه مزيد من الاهتمام من قبل مؤسسات الدولة بفن القط العسيري.

٢- العمل على نشر هذا النوع من الفنون في كافة أنحاء المملكة العربية السعودية.

٣- العمل على تشجيع الفنانات العاملات في مجال القط العسيري على انشاء المعارض الفنية في كافة أنحاء المملكة.

٤- دعم العاملات في مجال فن القط العسيري بالمنح المالية التي تضمن استمرارهن في هذا العمل.

٥- التوسع في افتتاح عدد من مراكز التدريب على ممارسة فن القط العسيري.

٦- اهتمام الكليات المتخصصة بهذا النوع من الفن وتدريسه ضمن المقررات الخاصة بالهندسة المعمارية وغيرها من التخصصات ذات الصلة.

٧- إصدار القوانين التي تحمي هذا الفن من العبث وتضمن حقوق الملكية الفكرية لأصحابه.

المراجع العربية

-أحمد، سمير نعيم (١٩٨٥) **النظرية في علم الاجتماع**. دراسة نقدية، دار المعارف، القاهرة.

- الحسن، إحسان محمد (٢٠١٥) **النظريات الاجتماعية المتقدمة: دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة**، الطبعة الثالثة، دار وائل للنشر، الأردن.

- الحسيني، السيد (١٩٨٥) **نحو نظرية اجتماعية نقدية** , بيروت , دار النهضة العربية ن ١٩٨٥.

- الأخرس، هبه عاطف (٢٠١٩) **التسوق الإلكتروني للصناعات الحرفية التقليدية في مصر**، مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، المجلد السادس عشر، العدد الأول، ص ١٤٦-١٥٥.

-الخديدي، فيصل (٢٠١٨) **القط العسيري. فطرية الجمال**، مجلة نشرة، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، العدد الأول، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، المملكة العربية السعودية.

- الزغبي، محمد أحمد (١٩٩٦) التغير الاجتماعي بين علم الاجتماع البرجوازي والاشتراكي, بيروت , المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع , ط٤.

- السين، منى عزت احمد (٢٠٠٢) إسهامات روبرت ميرتون في النظرية البنائية الوظيفية, رسالة ماجستير, الجامعة الأردنية (منشورة ألكترونيا عبر دار المنظومة) كلية الدراسات العليا, الأردن.

- الشمري، حصة بنت عبيد بن صويان (٢٠١١) جهود المملكة في المحافظة على التراث العمراني، جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن، الرياض.

-بن صديق، نوال (٢٠١٣) **التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على التراث ومطلب التجديد**، رسالة ماجستير (منشورة على شبكة الإنترنت) كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

– زايد، احمد (١٩٨١) **علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية**، دار المعارف، القاهرة.

– زايد، أحمد وعلام، اعتماد (٢٠٠٦). ***التغير الاجتماعي***، مكتبة بستان المعرفة، القاهرة.

–زكريا، فادية محمد هشام (٢٠١٩) **فلسفة القط العسيري ودور المرأة في نقل الموروث الثقافي الحرفي لإثراء المعلقات النسيجية وتنشيط التسويق السياحي السعودي**، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، المجلد الرابع، العدد الخامس عشر، القاهرة.

–سميث، شارلوت سيمور (١٩٩٨) **موسوعة علم الإنسان.** المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة مجموعة أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

–عبد الكريم، وهراني (٢٠٠٧) **الصناعات التقليدية والحرفية بين الاقتصاد الرسمي والاقتصاد غير الرسمي**. دراسة ميدانية في مدينة تلمسان، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، الجزائر.

–عطية، احمد خلف (٢٠١٣) ت**نمية الحرف اليدوية التقليدية والأسواق التراثية كمدخل لتعزيز السياحة الثقافية**: الواقع والتحديات وآفاق التطوير في سويرة، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد ٣٥، العدد ٥.

–عبد المعطي، عبد الباسط (١٩٨١) اتج**اهات نظرية في علم الاجتماع**، سلسلة عالم المعرفة, العدد ٤٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

–علواني، محمد (٢٠٢٠) **فن القط العسيري**. ألوان تقليدية تصل للعالمية. مقال متاح على الرابط الإلكتروني التالي بتاريخ١٤/١٠/٢٠٢٠:

https://www.rowadalaamal.com/%d9%81%d9%86-%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%b7-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%b3%d9%8a%d8%b1%d9%8a

– طويل، فتحية(٢٠١٦) **النظرية الوظيفية الجديدة وتحليل البناء الاجتماعي** ,مجلة التغير الاجتماعي، دورية دولية محكمة يصدرها مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر جامعة بكسرة, الجزائر.

–القحطاني، سارة (٢٠١٩) **القط العسيري**. من منازل العسيريات إلى العالمية، مجلة الخفجي (مجلة المثقف العربي) السنة الثامن والأربعون، العددان الحادي عشر والثاني عشر، دائرة العلاقات العامة والحكومية، قسم الشؤون الإعلامية، المملكة العربية السعودية.

–القحطاني، يسرى سعيد (٢٠١٧م/أ) **استحداث رؤي تشكيلية من البيئة العسيرية من خلال توظيف الفكر التجميعي** (رسالة ماجستير) كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

–كامل، علياء الحسين محمد (٢٠٠٨) **تأثير السياحة على الحرف والصناعات التقليدية**. دراسة ميدانية لقرية تونس بالفيوم، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية

–مرزوق، علي عبد الله (٢٠١٠) **فن زخرفة العمارة التقليدية بعسير**، الهيئة العامة للسياحة والآثار، المملكة العربية السعودية.

– لطفي، طلعت إبراهيم والزيات، كمال عبد الحميد (٢٠٠٧) **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار غريب، القاهرة.

١٨– عبد الجواد، مصطفي خلف (٢٠٠٢) **قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع**، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة.

٢٣- هارمان، جاك (٢٠٠٩) **خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية**، ترجمة العياشي عنصر، دار المسيرة، عمان، الأدرن.

- ليلة، على (١٩٨٣) البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا. المفاهيم والقضايا، دار المعارف, الطبعة الأولى.القاهرة.

المراجع الأجنبية

-Croeley, Daniel H. (1986) **International Encyclopedia of the Social Siences** .Vol3, pp 430-432.

-Mahgoub, Yassir M. and Alsoud, Khalid M. (2015) The Impact of Handicrafts on the Promotion of Cultural and Economic Development for Students of Art Education in Higher Education, Journal of Literature and Art Studies, June 2015, Vol. 5, No. 6, 471-479.

-Niedderer, Kristina and Townsend, Katherine(2019) Craft Research: Joining Emotion and Knowledge, on line: file:///C:/Users/HP/Downloads/Craft_Research_Joining_Emotion_and_Knowledge.pdf.

-Talcott Parsons(1991), The Social System، Routledge، Taylor & Francis Group،New edition، London.

المواقع الإلكترونية

- https://www.marefa.org/%D8%B9%D8%B3%D9%8A%D8%B1

ملحق: نموذج من فن القط العسيري (من تصوير الباحثة)